سناها سالك للطريقة فاستولى على مداها غير انه غريق
الانوار ولطموس الاثار قد غلب شكره على صحوه وجمعه على فرقه
وفناؤه على بقائه وغيبته على حضوره هذا هو حال الخاصة من ارباب
الحقائق وهم الذين غابوا عن الخلق بشهود الملك الحق فلم يبق
لهم شعور بهم ولا التفات اليهم وفنوا عن الاسباب برؤية مسبب
الاسباب فلم يروا لها فعلا ولا جعلا بجمع مواجيدهم بحقيقة الحق
الظاهر عليهم سناها اي نورها وضياؤها سالكون طريق الحقيقة فاستولوا
على مداها اي وصلوا الى غايتها ومنتهاها الا انهم غرقوا في بحار
انوار التوحيد مطموس عليهم اثار الوسايط والعبيد لما طلع
عليهم رؤية ذلك والشعور به قد غلب سكرهم وهو عدم احسا
سهم بالاغيار على صحوهم وهو وجود احساسهم بها و
جمعهم وهو ثبوت وجود الحق بدا على فرقهم وهو ثبات
وجود الخلق وفناؤهم وهو اضمحلالهم في شهود الحق على
بقائهم وهو شعورهم بالخلق وغيبتهم وهو ذهاب احوال
الخلق عن نظرهم على حضورهم مع الخلق ومعاني هذه الالفاظ
كما تراها متقاربة وهي الفاظ قد اولع اهل الصوفية المحققون
بينهم وعبروا بها في كتبهم ووضعوها على معان اختصوا بمعرفتها
ليتعرف بعضهم من بعض ما يتخاطبون به ولهم الفاظ كثيرة
غير هذه وكان المولف رحمه الله اراد ان يخلو كتابه عن ذكر شيء
منها واكمل منه عبد تشرب فازداد صحوا وغاب فازداد
حضورا فلا جمعه يحجبه عن فرقه ولا فرقه يحجبه عن جمعه
والفناء

256

والفناء يحجبه عن بقائه والبقاء يحجبه عن فنائه يعطي كل ذي
قسط قسطه ويوفي كل ذي حق حقه فهذا هو حال خاصة الخاصة
الذين ازدادوا بنعمته الالهية وهو قوم شربوا كؤوس التوحيد
فازدادوا صحوهم وغابوا عن الاغيار فازداد حضورهم فقد ملكوا الاحوال
وتمكنوا في مقامات الرجال فلم يغلبهم صحو ولا محو ولم يحجبهم شيء
عن شيء بل ادوا حقوق جميع المراتب واعطوا اهلها ما لها من قسط واجب وذلك
لاتساع نظرهم ونفوذ بصرهم وهذه هي صفة الصديق رضي الله عنه
في القصة التي يذكرها الان وقد قال ابو بكر الصديق رضي الله عنه لعائشة
رضي الله عنها لما نزلت براءتها من الافك على لسان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يا عائشة اشكري رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقالت والله لا اشكر الا الله ودل ابو بكر رضي الله عنه على المقام
الاكمل مقام البقاء المقتضي لاثبات الاثر وقد قال الله ان اشكر لي
ولوالديك وقال صلوات الله عليه وسلامه لا يشكر الله من لا يشكر الناس
وكانت هي في ذلك الوقت مصطلمة عن شاهدها غائبة
عن الاثار فلم تشهد الا الواحد القهار
وقد اشبع المولف رحمه الله الكلام فيه والمعنى في ذلك بين لا حاجة فيه
الى مزيد تنبيه الا قوله وكانت هي في ذلك الوقت مصطلمة عن شاهدها
اي منقطعة عن شاهدها وهو حكم بشريتها مستوحشة عن احساسها
من كلية والاصطلام نعت الحيرة ومحل القهر وصفة الدهشة وفي قوله
وكانت هي في ذلك الوقت اشعار بان ذلك لم يكن حالا لازما لها في جميع
اوقاتها بل كان ذلك في وقت مخصوص وواقعة مخصوصة وذلك صحيح اذ لا لها
رضي الله عنها هو حال الكمال في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعده

Copyright © King Saud University